النص التواصلي :
نشأة الشعر التعليمي

أتعرّف على النص

أقرأ النص

أفهم النص

أستنتج

التصحيح الذاتي

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

أتعرّف على النص :

يقسم الشعر عادة إلى نوعين رئيسيين هما : **الشعر الغنائي** وهو ذلك الشعر الذي يعبر فيه الشاعر عن الأحاسيس والمشاعر، وتندرج تحته أغراض كثيرة معروفة في شعرنا العربي، كالمدح والهجاء والوصف والرثاء والغزل والفخر والعتاب والحكمة وغيرها .

والشعر الموضوعي، وهو النوع الذي تختفي فيه ذاتية الشاعر، فلا يعبر فيه عن عواطفه وأحاسيسه وإنما يعبر عن قضايا موضوعية تبعد كثيرا أو قليلا عن ذاتية الشاعر، ومن أبواب هذ ا النوع الشعر القصصي والشعر المسرحي والشعر الملحمي والشعر التعليمي. والنص الموالي يعطينا نظرة عن هذا الباب الأخير من الشعر الموضوعي، فيعرفنا بنشأته ومنزلته بين الفنون الشعرية الأخرى .

أقرأ النص :

قد يظن كثير من الناس أن النزعةَ العلميةَ التي تتراءى لنا في شعر الزهاوي وغيره من المعاصرين نزعة جديدة في شعرنا العربي، والحقيقة أنّها قديمة فيه، فكلنا نعرف أن شعرنا في العصر الجاهلي كان ديوان العربِ وحافظ معارفهم، بحيث كان ولا يزال، خير مصدرٍ لمعرفة الحياة الجاهلية وحياة القوم وعاداتهم وطعامهم وثيابهم، فكلّ ما يتصل بهم مبثوث فيه. ولكن الشاعر منهم لم يعمد إلى صنع قصيدة تعلّم الناس من حوله وتثقّفهم، فقد كان شعرهم لا يزال في دورِهِ العاطفي الخالص، وإنّما نحن الذين نستطيع أن نستخلص منه ما نشاء من معيشة القوم حسب قدرتنا على الفهم والاستنباط .

جميع الحقوق محفوظة © http://www.ondefi.edu.dz

فلما خرج العرب من جزيرتهم وتحضروا، وظهرت حاجتهم للتّثقف والدرس، واختلفوا بين خوارج وشيعةٍ، و أمويين و مرجئةٍ وقدريةٍ أخذ الشعر يحمل رواسب من آراء القوم ومذاهبهم السياسية والدينية . ولم يلبث معلمو اللغةِ أن طلبوا الشعر الغريب، وإذا رؤبة يصنع لهم أراجيز يضمنُها شوارد اللغة وشواذّها وأوابدها اللفظية، واتّخذ الرجز وسيلته إلى استظهار هذه العقد اللغوية. وبذلك أصبحت الأرجوزةُ عنده متنًا علميا، أو قُل إنّها أولُ متنٍ علميّ في لغتنا العربية، وهو متن يصاغ كله من وزن الرجز.

ونتقدم إلى العصر العباسي فيرقى العقل العربي ويأخذ في التعبير عن العلمِ تارة بالشعر وتارة بالنثر، فبينما نجد مثلاً رسائلَ تبحث في الفِرق والنحل الإسلامية نجد بعض الرجاز يصوغ لنا هذه النّحل والفرق رجزا وشعرا. ولما ذهب بشّار الشاعر المشهور إلى تفضيل النار على الطين تصدى له صفوان الأسدي يفضل الطين ويتحدث عن الأرض وعناصرها وما فيها من أسرارٍ وعجائب ومعادن مختلفة، كلّ ذلك يعرضه في روح علمية .

ونظلّ طوال القرن الثاني نرى صورا من هذا الاتجاه، فبِشْر بن المعتمر ينظم في الحيوان قصيدتين طويلتين، وينظم أبان بن عبد الحميد كتاب كليلة ودمنة كما ينظم قصيدة طويلة سماها ذات الحلل يذكر فيها بدء الخلق ونظام الكون، ويأتي بعده إبراهيم الفزاري فينظم قصيدة طويلة في الفلك والنجوم بلغت آلافًا من الأبيات .

وبذلك يصبح لنا لون قائم واضح من الشعر يخالف ما ألفه العرب في جاهليتهم وما أَلِفته كثرتهم في إسلامهم، وهو لون لا يراد به التّعبير عن الوجدان والعواطف الشّخصية، و إنّما يراد به المعرفة و الثقافة وأن يضم

مسائل علمية خاصة لا بين دفّتي كتابٍ، ولكن في قصيدة طويلة من القصائد.

ولم يكن العرب بدعاً في الأمم حين استحدثوا هذا النوع من الشعر المعروف عند الغربيين باسم الشّعر التعليمي، فمن قبلهم عرفه اليونان في قصيدة هزيود : **الأعمال و الأيّام**. وهي تتحدث عن العمل و الزراعة والفلاحين متضمنة نصائح تنفعهم في حياتهم .

ويتسع هذا الفن من فنون الشعر عند العرب، فنراهم ينظمون فيه كل ألوان المعرفة عندهم، وكادوا لا يتركون علما من العلوم دون أن يحيلوه إلى الشعر، ودون أن يودعوا مصطلحاته أرجوزة طويلة قد تبلغ ألف بيت، وقد تنقص أو تزيد، و ألفية ابن مالك في النحو معروفة .

وقد أكثروا من النظم في الكيمياء والحساب وأصول الفقه والفقه نفسه والقراءات و مصطلح الحديث و علوم البلاغة، وهم يسمون قصائد البلاغة بالبديعيات، وكم بديعية ألّفت و شرحت شروحاً مختصرة أو مطولة، وكم استنفذت الشروح المطولة من مجلدات. وحتى عروض الشّعر و قوافيه نظموا قواعده شعرا، ويخيل إلى الإنسان أنه لم يعد عندهم ضرب من ضروب العلم و المعرفة إلاّ أحالوه نظما .

ومعنى ذلك أن الشعر العربي غني في هذا اللون من الشعر التعليمي وأنّه يكتظ بقصائد وأراجيز منه، وقد تبلغ القصيدة أو الأرجوزة ألف بيت عداً، وقد تزيد إلى آلاف. فشعراؤنا تنبهوا إليه منذ القدم، وعبروا به في مجالات علمية وثقافية مختلفة ولكنّهم لم يعدوه من الشّعر العام، إنما عدوه متونا للحفظ و التسميع.

كان هذا اللون من الشعر التعليمي قائما في شعرنا، حتى طلع علينا العصر الحديث، ورأى شعراؤه أن يسايروا نزعات العصر، وأحست طائفة

منهم أنه ينبغي أن تهتم في شعرها بالعلم وأن تدخل إليه حقائقه، وكان الزهاوي أول من تحمس لهذا الصنيع. ولم يكن يعرف لغة أجنبية من لغات الغرب، فأكب على ما ترجم من ذلك وخاصة في الطبيعة والفلك، ولم نلبث أن وجدناه يؤلف كتابين هما :

الكائنات و تعليل الجاذبيّة، ويظهر أنه شغف شغفا شديدا بهذه المعارف وما يتصل بها من آراء جغرافية، ولم ير أن يقتصر في نشرها على كتابيه السابقين إذ كان شاعرا، فرأى أن يسلكها في عقود الشعر. وعلى هذا النحو أصبح الشعر عنده لا ينبض بالشعور وإنما ينبض بالفكر الحديث ومعارفه العلمية، فقد سلّط عليه قوى العصر العقلية، ودفعه لأن يتمثّلها ويتغنّاها، حتى يصور لمعاصريه القوى التي تحرك الطبيعة والدوافع التي تذعن لها الأفلاك في مجراها ومسراها. وبذلك ترك الطبيعة الإنسانية ودوافعها النفسية واحساساتها العاطفية إلى الطبيعة الكونية وما ينبث فيها من عجائب وغرائب، فلم يعد الإنسان ومشاعره ومشاكله النفسية الشيء الذي يهمه، إنما أصبح الكون هو الذي يشغله بما فيه من تأثير وجاذبية تشد وحداته في الأرض والسماء .

د . شوقي ضيف

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

أفهم النص :

- يعد الشعر الجاهلي حافظا لمعارف الجاهليين، فهل يعد شعرا تعليميا ؟ لماذا ؟
- ما أسباب ظهور النزعة العلمية في الشعر الأموي ؟
- ما هو أول متن علمي وضع في اللغة العربية ومن واضعه ؟
- متى أصبح الشعر التعليمي لونا قائما يخالف مألوف الشعر العربي ؟ وكيف ذلك ؟
- وضح كيف اتسع هذا الفن الشعري في عصر المماليك ؟
- لم يعد شعراؤنا القدماء هذا الشعر من الشعر العام، لماذا؟ وماذا عدوه إذن؟
- اذكر طائفة من شعراء الشعر التعليمي وقصائدهم .
- ما الذي طرأ على هذا اللون الشعري في العصر الحديث ؟ ومن هو الشاعر الذي عرف بهذا اللون ؟

أستنتج :

- لخّص مضمون النص.
- عرف الشعر التعليمي حسب ما فهمته من هذا النص. واذكر أهم خصائصه.
- يبين هذا النص الوظيفة الأساسية للشعر التعليمي، وضح ذلك معتمدا على النص الأدبي الذي درسته .
- وضح موقف الكاتب من شعر الزهاوي التعليمي، وهل توافقه في هذا الرأي ؟

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

التصحيح الذاتي :

لقد كان الشعر الجاهلي ولا يزال بحق حافظا لمعارف الجاهليين ولهذا أطلق عليه ديوان العرب، فإن المتصفح للقصائد الشعرية في هذا العصر سيجد معظم ما يتعلق بحياة العرب في عاداتهم وأخلاقهم وتفكيرهم وكل ماله صلة بهم مبثوثا في ثنايا تلك القصائد. ولكن لا يمكن اعتباره شعرا تعليميا لأن أصحابه لم يقصدوا به التعليم، كما أنه ظل مرتبطا بالتعبير عن النواحي الذاتية العاطفية .

وقد دعت مجموعة من العوامل إلى ظهور بذور النزعة العلمية في الشعر العربي في العصر الأموي، وهذه العوامل هي : تحضر العرب بعد خروجهم من الجزيرة العربية واختلاطهم بغيرهم من الأمم المتحضرة، وظهور الحاجة إلى الثقافة والعلم. وكذلك ظهور الفرق والتيارات الفكرية والسياسية المختلفة مما جعل الشعر يحمل شيئا من مواقف وآراء هذه التيارات المختلفة. ولعل أهم الأسباب هو أن معلمي اللغة طلبوا من بعض الشعراء أن يعدوا لهم شعرا يتضمن الغريب من ألفاظ اللغة، ليحفظها الصبية المتعلمون .

أول متن علمي وضع في اللغة العربية هو الأراجيز الشعرية التي وضعها الشاعر رؤبة بن العجاج، والتي ضمنها الألفاظ العربية الصعبة الفهم والقليلة التداول، ليستعملها معلمو اللغة في تعليم النشء .

أصبح الشعر التعليمي لونا شعريا متداولا وقائما بذاته ن في العصر العباسي حيث ارتقى العقل العربي وأخذ يعبر عن العلوم بالنثر تارة وبالشعر تارة أخرى، فقد كتبت رسائل تتناول الحديث عن الفرق والمذاهب الإسلامية، كما وضع بعض الأدباء كتبا تتناول قضايا تجمع بين العلم والأدب

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

ككتاب الحيوان للجاحظ، أما الشعر فمن أمثلته قصيدة بشار بن برد في تفضيل النار وقصيدة صفوان الأسدي التي يرد بها على بشار ففضل الطين على النار فذكر ما في الأرض من أسرار ومعادن وخيرات متنوعة تبرهن على قيمة الأرض وفضلها، وكالقصيدتين الطويلتين اللتين نظمهما بشر بن المعتمر في الحيوان، وقصيدة أبان بن عبد الحميد اللاحقي التي أعاد فيها قصص كليلة ودمنة شعرا. وبذلك فقد عرف الشعر العربيفي هذا العصر إذن لونا شعريا ليس المراد منه التعبير عن الذات والوجدان كما كان مألوفا من قبل وإنما أصبح يراد به تثقيف الناس وتعليمهم في قصائد تضم مسائل علمية.

وقد اتسع الشعر التعليمي في عصر المماليك، فصار الشعراء ينظمون القصائد في كل ألوان المعرفة، حتى كادوا ألاّ يتركوا علما إلاّ وقد أحالوا قواعده إلى قصيدة، فظهرت الأراجيز الطويلة التي تتناول قواعد ومصطلحات العلوم كما رأينا في ألفية ابن مالك في قواعد النحو.

ولقد أكثر الشعراء في هذا العصر من النظم في الفقه والكيمياء والحساب والقراءات وعلوم البلاغة وغيرها من العلوم. حتى ليبدو أنه لم يعد هناك علم من العلوم كان معروفا عندهم إلا وقد أحالوه شعرا .

ورغم كثرة الشعر التعليمي وتداوله بين الشعراء والقراء إلاّ أن شعراءنا لم يكونوا يعدونه من الشعر العام المعروف، وإنما كانوا يعدونه متونا تستعمل للتسميع والحفظ .

وفي العصر الحديث رأى الشعراء أن يسايروا نزعات العصر بالحديث عن مبتكراته ومخترعاته في قصائدهم، وأحس بعض الشعراء أنه يجب عليهم أن يهتموا في شعرهم بالعلم وهذا بإدخال القضايا العلمية فيه وجعلها موضوعا

من مواضيع الشعر ومحورا من محاوره، وأكثر الشعراء الذين اشتهروا بذلك هو الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي .

أستنتج :

يتناول شوقي ضيف في هذا النص عرضا تاريخيا لظهور الشعر التعليمي في شعرنا العربي، فيشير إلى أن الشعر يحوي المعرفة والعلم حتّى ولو لم يكن الشعراء يقصدون بها تعليم الناس، كما كان في الشعر الجاهلي، ثم تتبع نشأة هذا اللون مع أراجيز رؤبة في العصر الأموي وتطوره في العصر العباسي ثم تنوعه وكثرته في عصر المماليك وهو عصر يعد بحق العصر الذهبي للشعر التعليمي ليختم بتناول بعض الشعراء للعلم في شعرهم في العصر الحديث وخص بالذكر الشاعر جميل الزهاوي .

الشعر التعليمي كما يظهر من النص هو ذلك الشعر الذي يتناول قضية أو عدة قضايا علمية، بغرض تعليم الناس وتثقيفهم أي يهدف إلى الإفادة العلمية، لا إلى التعبير عن وجهة نظر الشاعر الخاصة ولا إلى التعبير عن مشاعره وانفعالاته .

من خلال قصيدة ابن مالك التي مرت بنا في النص الأدبي تتبين لنا الوظيفة الأساسية للشعر التعليمي وتتمثل في إفادة المتلقي بمعارف وقواعد علم من العلوم ليسهل عليه حفظها على اعتبار أن الشعر بما فيه من وزن موسيقي يساعد على الحفظ عكس النثر الذي يصعب حفظه، من خلال النص يظهر أن الكاتب يرى في شعر الزهاوي التعليمي خروجا بالشعرعن وظيفته الأساسية حيث صار الشعر عند هذا الشاعر لا ينبض بالشعور وإنما ينبض بالمعارف العلمية والفكر الحديث، وقد رأى الكاتب في هذا أن الشاعر ترك

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

التعبير عن الطبيعة الإنسانية وما فيها من دوافع وأحاسيس نفسية، وراح يعبر عن الطبيعة الكونية وما فيها من عجائب وغرائب، ورأي الكاتب صحيح إلى أبعد الحدود فالتعبير عن القضايا العلمية شعرا، وجعل الشعر معارف وقواعد جافّة يخرجه عن طبيعته ووظيفته الأساسية، ويكفي أن نلاحظ أن كلمة الشعر أصلا مشتقة من الشعور ففيها إذن ما يدل على وظيفة الشعر الأساسية، بغض النظر على كون الشعر فنا ينبغي أن يثير في النفس اللذة والاستمتاع.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©